# المفاوضات الحقيقية ليست في كامب ديفيد

## وأسلوبها ليس الحوار بل المؤامرة والقمع والتضليل

هناك من يريدنا ان نصدق ان مؤتمر كامب ديفيد يمكن ان يتحول الى معجزه وهناك من يريدنا ان نعتقد ان هذا المؤتمر يمكن ان يكون نقطة تحول حاسمة في مواقف اليمين العربي وربما امريكا في حالة فشله.

ولكن "مايسترو" اللقاء كارتر يستبعد كل هذا ويتوقع الاحوال وعلى حد تعبيره اللقاء الى استئناف بين مصر واسرائيل! لحسن الاحوال، والكلام في مؤتمره الصحفي، المؤتمر الى بيان باعلان يحدد اتجاه المفاوضات! ومن هذا يتبين ان مؤتمر كامب ديفيد يأخذ على عاتقه نفس التي اصطلحت بها المصرية الاسرائيلية.

وهو في الواقع امتداد لتلك بدليل ان الاطراف في المؤتمر العتيد لم على استعداد لاعادة في مواقفها بصورة جذرية. والاعلانات الدعائية عن فرق العمل، وكذلك رئيس الوزارة مؤخرا لا توحي بوجود لتغيير انقلابي في الاسرائيلية.

### لا جديد

في موقف اسرائيل

وقد اعلن مناحيم بيغن، في الامن القومي الاسرائيلية، بعد في تصريحاته لجريدة الاسرائيلية، انه سيطرح كامب ديفيد" خطة اقامة "سلام" طالما كان التوصل اتفاق سلام امرا صعبا على وفسر علاقات السلام بالعلاقات التي تقيمها بالدول التي مع الدول التي معها دون ان توقع معها سلام. وقال ان مشروع الذاتية "يضم بنودا قابلة مثلا ان مشروعنا يتحدث فعلا في نطاق الحكم وفي حالة التقدم باقتراح هذه الاقسام وجعلها ١٣ بلا مانع لدينا".

وفي ندوة فكرية اعلن ديان مشروع الادارة الذاتية سينفذ الفردية في حالة عدم الى اتفاق مع مصر. هذا ان الانسحاب غير وارد. وان الاستعدادات الاسرائيلية لمؤتمر "كامب ديفيد" خرج عن الاطارات المعروفة الاسرائيلي. والجديد فيها الدعوة لارجاء البحث في المختلف عليها حول القضايا التفصيلية بعض بنود الادارة الذاتية حول مبدأ الادارة الذاتية نفسه. وقد يتبادر الى ذهن البعض التصريحات الاسرائيلية الاخيرة بها اظهار تشدد مصطنع المفاوضات للتأثير على الاخر. وان طبيعة تتطلب الا يضع اي جميع اوراقه قبل البدء في التفاوض وقبل ان يحصل مقابل لما يقدم من اوراق. وان التصريحات لا تعكس بالضرورة الحقيقي. للمسؤولين

ولكن طبيعة تكوين الفريق الذي اوكلت له مهمة الوثائق لمفاوضات "كامب ديفيد" ان ليس هناك في الاسس العامة الاسرائيلي. لان اعضاء هم في الواقع اعضاء الاسرائيلي لاجتماع مينا استطلاعي لا يملكون بحكم

ولان الوزارة الاسرائيلية، كما جاء في تأكيد رسمي، لن تتخذ قرارات جديدة، ولان الهيئات الحزبية التي تشارك عادة في التأثير على رسم السياسة الاسرائيلية ظلت بمنأى عن الاستعدادات الجارية.

وهذا كله امر غير مألوف لو كانت المؤسسة الاسرائيلية الحاكمة على ابواب اتخاذ قرارات هامة وجذرية.

وبالمقابل فان الجانب المصري قد قدم من التنازلات ما يجعله في وضع اكثر صعوبة لو قبل بالاقتراحات الاسرائيلية. الخاصة باقتسام الاراضي المحتلة منذ عام ١٩٦٧.

### كارتر لن يفعل شيئا

ولا يبدو ان الولايات المتحدة على استعداد للاستجابة لمطلب السادات "بالضغط" على اسرائيل. وحتى لو مارست دور "الشريك" كما يريدها السادات فانها ستقوم بذلك الدور وفق صيغة اسوان في اكثر الحالات تفاؤلا. وهي صيغة تستبعد منظمة التحرير الفلسطينية، وتنفي قيام دولة فلسطينية، وتدعو لاجراء تعديلات على الحدود، واقامة قواعد "امنية" لاسرائيل في الاراضي التي ستتم اعادتها لمصر والاردن.

ولكن كارتر بدعوته لمؤتمر كامب ديفيد، وبسبب ضعف مركزه في داخل الولايات المتحدة، واقتراب موعد انتخابات الكونغرس في تشرين الثاني، ليس في وضع يسمح له بالدخول في مواجهة مع اللوبي اليهودي والاكثرية الساحقة من اعضاء مجلس الشيوخ الاميركي بسبب صيغة "اسوان" او نتيجة محاولته الضغط على اسرائيل لو اراد ذلك.

وحراجة موقف كارتر هذه يعرفها الجانب الاسرائيلي جيدا، ويجد نفسه، بسببها الى جانب اسباب اخرى، في وضع يسمح له بالتمسك بمواقفه دون خشية من "ضغط" اميركي يلح عليه السادات.

وهذا ما يجعل الجانب الاسرائيلي في غير حاجة لاعادة النظر في مواقفه من قضية التسوية. بل ان الاتجاه لضم رجال قانون في الوفد الاسرائيلي الى "كامب ديفيد"، ووجود هؤلاء ايضا في فريق العمل لاعداد الوثائق الاسرائيلية الى المؤتمر، يشير الى ان الحكومة الاسرائيلية عازمة على الاستمرار في الاعتماد على "الذرائع القانونية" اياها فيما يتعلق بتفسير قرار مجلس الامن! وبوجهة نظرها الخاصة بالوضع "القانوني" للضفة الغربية وقطاع غزه!

ولهذا يمكن القول ان عوامل جديدة لم تنشأ بحيث تجعل من "كامب ديفيد" قفزه نوعية على طريق المفاوضات المصرية الاسرائيلية، ولكن كل طرف مشارك في المؤتمر القادم حريص على ان لا يتحمل مسؤولية فشل المباحثات.

فالسادات لا يستطيع او لا يريد بعد ان اجتاز اللاعودة، ان يبحث عن بديل اخر لطريق الاعتماد على الولايات المتحدة. والاقرار بوصول هذا الاعتماد الى طريق مسدود، امر لا يحتمله نظام وجه مضاعفاته.

وكارتر وبيغن وعدد اخر من حكام العرب معنيون بأن يستمر نظام السادات، ومهتمون بأن يوفروا للرجل الذي يرقص "على الحبل" الشبكة الواقية من خطر ارتطامه بالارض عند السقوط!

ولهذا فقد سارع حكام السعودية بعد فشل مؤتمر ليدز واعلان السادات عن قطع المفاوضات مع اسرائيل، الى العمل لاقامة نوع من التضامن العربي يستلقي عليه لاعب السيرك بعد تقزاته الفاشلة، وبجنبه نتائج السقوط على ارض الواقع الصلبة.

ولم ينس منظمو محاولة الانقاذ ان يفتعلوا نوعا من الخلاف بين السعودية واميركا، وان يظهروا ميل السعودية للتشدد، وان يعلنوا عن اتجاه السعودية لزيادة اسعار البترول.

ولكن المحاولة فشلت كما هو معروف، ولم يكن امام الرئيس كارتر، الا ان يتحمل هو مسؤولية اخراج السادات من المأزق وكانت الدعوة لمؤتمر "كامب ديفيد" والاعلان الاميركي بالاستعداد للقيام بدور "الشريك" في المفاوضات كما طالب السادات.

واجتهدت اجهزة الدعاية المصرية لتصور هذه النتيجة وكأنها انتصار عظيم للسادات وباركت السعودية والاردن دعوة كارتر وتوقف الحديث عن الخلاف السعودي الاميركي، ونفت الرياض خبر النية لرفع سعر البترول بعد ان كانت قد نشرته صحيفة "الندوة" السعودية شبه الرسمية.

وهكذا ردت الروح الى "مبادرة" السادات عن طريق التنفس الاصطناعي. واصبحت المهمة الرئيسية امام ابطال مسرحية الحل الاميركي هي انقاذ سمعة كارتر وهيبته بتجنب ايصال المباحثات في "كامب ديفيد" الى طريق مسدود.

وهذا امر يمكن تحقيقه بالاتفاق على استئناف المفاوضات، والسماح للسادات لاغراض الاستهلاك الداخلي، بالاعلان عن وجود "عناصر جديدة مثلما فعل بعد قبوله الدعوة للاجتماع ببيغن في "كامب ديفيد".

### كسب الوقت بانتظار تطورات جديدة

ومن الملاحظ ان "العناصر الجديدة" المزعومة هي في الحقيقة نوع من المزج بين مواقف الليكود ومواقف حزب العمل. وهي مواقف، في الحالتين، بعيدة تماما عن المطالب العربية الاساسية وهي الانسحاب الكامل من الاراضي العربية المحتلة وضمان حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني.

ويستدل من التصريحات الاخيرة لرئيس الوزارة الاسرائيلية ولبعض المسؤولين الاسرائيليين الاخرين ان الخطة الاسرائيلية لمباحثات "كامب ديفيد" تستهدف توفير عناوين لنفس المواقف القديمة. والغاية من ذلك اظهار "المرونة" امام الرأي العام الاميركي، وتقديم مبرر للسادات لاستئناف المفاوضات، والمساهمة في ايجاد مخرج من المأزق الذي بلغته السياسة الاميركية في الشرق الاوسط.

ولهذا فان مؤتمر "كامب ديفيد" سيكون تظاهرة للايهام بوجود تطور جديد في الموقف. اما في الحقيقة فان هذا "الجديد" لا يختلف عن "الجديد" في وصفه بعض السلع القديمة في الاعلانات التجارية.

ومع ذلك فان المحافظة على المظاهر الخارجية، وعدم الاعتراف بالفشل، ضروري للاطراف المتفاوضة لكسب الوقت من اجل اعداد المسرح في العالم العربي من اجل الحل الاستسلامي.

وقد تبين من جولات الامير فهد وشقيقه تركي، ان اليمين العربي ما زال عاجزا عن اقامة "تضامن عربي" مع الحل الاستسلامي. وان اجراءات جديدة ينبغي القيام بها لاعادة ترتيب الاوضاع في بعض البلدان العربية حتى يصبح ممكنا اقامة تضامن عربي، لتمرير الحل الاستسلامي ولقمع اية معارضة له من قبل حركة التحرر العربية.

### احتمال اشتداد التآمر في العالم العربي

واذا كان اليمين العربي يصارع حركة التحرير العربية منذ تواجدا معا في الساحة العربية، فان ارتداد السادات، وازدياد نفوذ الامبريالية الاميركية في الشرق الاوسط قد نقل الصراع الى مرحلة خطيرة. واصبح ضروريا من اجل اضعاف المعارضة الداخلية للسادات، ومن اجل تشجيع حكام الاردن وقوى عربية اخرى للقبول بالحل الاستسلامي، تطوير الهجوم الامبريالي - العربي اليميني ضد حركة التحرر العربية، وتوجيه ضربة لها تقنع الجماهير العربية، كما يأمل مخططو ذلك الهجوم، بعدم جدوى مقاومة الحل الاستسلامي والقوى المستسلمة له.

وعلى هذا الاساس فان مؤتمر "كامب ديفيد" سيكون "واجهة عرض خادعة، لعملية حقيقية يراد تطبيقها على ارض الواقع لفرض الحل الاستسلامي.

ويمكن الاستدلال على ابعاد تلك العملية من ابلاغ السفير الاميركي للحكومة اللبنانية بأن "الازمة اللبنانية" ستبحث في "كامب ديفيد" وهذا سيتم طبعا في غياب سوريا. كما يمكن الاستدلال عليها من الحشودات اليمنية الشمالية والسعودية على حدود اليمن الديموقراطية، ومن تصاعد تحديات واستفزازات اليمين اللبناني لسوريا، ومن محاولات تأجيج الصراعات الداخلية في الحركة الوطنية الفلسطينية في الداخل والخارج، ومن التشجيع اليميني الذي تلاقيه اجراءات تخريب الجبهة الداخلية في العراق.

في ظل وضع كهذا لا ينبغي استبعاد تصعيد النشاطات المعادية لليمن الديمقراطية، ولدول جبهة الصمود بوجه عام.

واذا كان هناك من يريد من الشعوب العربية ان تتجه بانظارها الى منتجع كامب ديفيد، وان تتابع حركة الطائرات المتجهة الى هناك، وان تتسمر امام شاشات التلفزيون لتشاهد عروض الاستقبال والوداع، واذا كان هناك من يريد ذلك، وهناك من يريد ذلك فعلا، فان المصالح الوطنية للشعوب العربية تقتضي من هذه الشعوب، ومن قواها الوطنية الديموقراطية ان تتيقظ للحركات الخفية على ارض الواقع العربي.

ذلك لان "الحل" الاميركي، منذ كان هذا الحل، يتطلب كي يبلغ غايته العبور على انقاض حركة التحرر العربية.

وقد عبر "الحل الاميركي" في طريقه فوق التجربة الناصرية في مصر وهو يسعى الان لتصفية المنجزات الاخرى لحركة التحرر العربية.

البقية ص ١١

**بشير الدغوني**